

ثالثاً : الهجرات العربية الى السودان الغربي :

كان الوجود العربي الاسلامي في السودان الغربي مبكراً ، وذلك نتيجة لقدم الاتصالات بين البلاد العربية والاسلامية ومناطق السودان الغربي ، كان لتحركات القبائل وهجراتها اثر في نشر الاسلام وحضارته في غرب القارة الافريقية . ومن هذه الهجرات ، هجرات القبائل العربية التي وصلت من شبه الجزيرة العربية واستقرت في مصر اثناء حروب التحرير العربية الاسلامية ثم هاجر بعضهم متجهاً الى بلاد المغرب : لتحريرها من السيطرة البيزنطية ونشر الاسلام في تلك المناطق .

الا ان اهم هجرة عربية الى بلاد المغرب والصحراء هي هجرة القبائل الهلالية التي كان لها اثر بارز في تعريب المنطقة دماً ولساناً ، التي حدثت في منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي .

ويبدو ان مضارب بنو هلال وبنو سليم قبل هجرتهم الى مصر ، كانت بعد الحجاز بنجد ، فبنو سليم مما يلي المدينة وبنو هلال في جبل غزوان عند الطائف " .

لقد عرفت هذه الهجرة في التاريخ باسم الهجرة الهلالية ، على الرغم من ان هناك قبائل غير هلالية ، كانت ضمن هذه الهجرة ، منها قبائل بني سليم ، الذين كانوا اكثر عدداً من القبائل الهلالية ، فضلاً عن القبائل القحطانية التي تضم قبائل المعقل بفروعها المختلفة ، ولخم وجذام ، وقد اطلق عليها بالهجرة الهلالية ، ربما لتزعم بنو هلال لكل هذه المجموعات القبلية او لسهولة الاسم وتوارثه على الألسنة ، وفي عهد المستنصر بالله الفاطمي من (427 هـ - 487 هـ / 1035 م - 1049 م) ، دخلت هذه القبائل في منازعات وحروب فيما بينهما . هاجرت هذه القبائل من مصر الى بلاد المغرب في منتصف القرن (5 هـ / ق 11 م) كما ذكرنا سابقاً ، مصحوبين بعوائلهم وممتلكاتهم ، مدعومين بقوة الفاطميين . وتجدر الاشارة الى ان لهذه الهجرة اسباباً كثيرة ، منها سياسية واخرى اقتصادية.

ففيما يخص الاوضاع في مصر ، فان بنو هلال وبنو سليم كانوا وراء الكثير من الفوضى والاضطرابات ، كما ان الاوضاع الاقتصادية في مصر بدأت في التدهور منذ (ق 4 هـ / ق 10 م) واجتاحت المجاعات البلاد ، لاسيما في خلافة المستنصر بالله الفاطمي .

وكان من نتيجة الازمة الاقتصادية والمجاعات التي عانت منها مصر ، تدهور الوضع الاقتصادي والمعيشي للسكان .

ولمعالجة هذه المشكلات الاقتصادية ، قام الفاطميون بدفع القبائل العربية في صعيد مصر الى ما وراء الحدود المصرية تجنباً للقلق التي يثيرونها.

ومن القبائل التي كانت قد انتقلت من مصر الى بلاد المغرب هي قبيلة جذام ومنها اتجهت عبر الصحراء الى اراضي مملكة الزغاوة في السودان الاوسط ، وذلك في اواخر القرن الخامس الهجري ، واتخذوا دارفور قاعدة لهم.

ومن الهجرات الفردية الى بلاد كانم ، هجرة الكثير من العلماء ورجال الدين الى افريقيا الغربية (بلاد كانم) وكان هدفهم نشر الاسلام وثقافته.

وفي المغرب الاقصى استقرت قبائل المعقل اليمانية منذ نهاية (ق 5 هـ / ق 11 م) وبداية (ق 6 هـ / ق 12 م) .

-أهم الممالك التي ساعدت على انتشار الإسلام في افريقية جنوب الصحراء:

1-مملكة مالي:

ان الحكام في مملكة مالي لم يكتفوا بأعتناق الاسلام والحرص على مبادئه واهدافه فحسب ، وانما جاهدوا بأنفسهم وأموالهم في سبيل نشره.

ان من ابرز ملوك مالي الذين جاهدوا لنشر الاسلام في غرب افريقيا هو السلطان منسا موسى ، وهو يعد من اشهر سلاطين مملكة مالي الذي تميزت علاقته بالوثنيين بالعنف والتوتر ، وكانت تنتهي دائماً بالحروب التي يشنها لنشر الاسلام في السودان الغربي.

وتمكن من السيطرة على معظم حوض النيجر ، ونتيجة لحركة الجهاد اتسعت مملكة مالي ، ان طموحات منسا موسى لم تقف عند حدود البحر (المحيط) ، بل امتدت الى ما وراءه يلحق توسعه البري بتوسع بحري ، وذلك من خلال اكتشاف معالم المحيط الاطلسي " فاعد حملة مكونة من مئتي سفينة شحنها بالرجال والازواد وامرهم ان لا يعودوا حتى يبلغوا نهاية البحر ولما لم يعودوا جهز حملة اخرى تحت قيادته ، تضم الفتي سفينة ، الفاً للرجال والفأً للازواد " .

2- جهاد حكام مملكة السنغاي : جاهد ملوك السنغاي في سبيل نشر الاسلام وحضارته في مناطق غرب افريقيا .

ونتيجة لهذا الجهاد العسكري الذي قام به حكام السنغال ، فقد توسعت مساحة المملكة وشملت اجزاء كبيرة من السودان الغربي وامتدت غرباً الى اعالي النيجر والسنغال كما وصلت في الشمال الغربي الى اقاليم ادرار .

فقد استكملت المملكة استعدادها العسكري والحربي بهدف نشر الاسلام في المناطق الوثنية ، واتخذت حركة الجهاد الاسلامي في عهده مظهراً قوياً فوجهت جهودها في الجهاد والدعوة الى الاسلام في المناطق الجنوبية حيث توجد مملكة موش الوثنية . ومن نتائج هذه الجهود اخضاع الكثير من المناطق الوثنية لسلطة مملكة السنغالي وهذا ادى الى اعتناق الكثير من اهل مملكة الوثنية للإسلام .

3-مملكة كانم - برنا 184هـ / 1011هـ / 800هـ / 1602م)

تقع كانم الى الشمال الشرقي من بحيرة تشاد . ان النظام السياسي الوثني في كانم كان يحول من دون انتشار الاسلام في تلك المناطق ففي (ق5هـ/ق11م) حدث تغير سياسي جذري في نظام الحكم تمثل هذا التغيير في وصول اسرة جديدة مسلمة الى الحكم هي الاسرة السيفية التي تنتسب الى الملك اليمني الحميري سيف بن ذي يزن

ان انتشار الاسلام والعروبة في مملكة كانم قد بدأ بعد وصول طلائع الجيش العربي الاسلامي الى بلاد المغرب في (ق1هـ / ق7م) الذين اخذوا يتطلعون للسيطرة على الصحراء المؤدية الى مداخل بلاد السودان الاوسط وهي صحراء فزان التي كانت سبيلا لوصول العروبة والاسلام من الشمال الى الجنوب ففي عام (46هـ/666م) وصلت كتائب من الجيش العربي الى فزان عاصمة زويلة بقيادة عقبة بن نافع الفهري ، فسيطر على فزان ونواحي كوار ، كما اوضحنا سابقاً.

وفي القرنين (2-3هـ / 8-9م) ، ازداد نشاط التجار العرب في بلاد كانم . ان هذا الوجود للتجار العرب المسلمين في مملكة كانم ادى الى انتشار الاسلام فيها.

ونتيجة للتغير السياسي لنظام الحكم في كانم في (ق5هـ / ق11م) ووصول اسرة حاكمة مسلمة قد اعطى فرصة قوية لانتشار الاسلام أن وجود حاكم مسلم جديد في كانم من ولد سيف بن ذي يزن يعمل على نشر . وأن اسلام الحكام في مملكة كانم كان على يد الفقهاء العرب المسلمين .

رابعاً : الطرق الصوفية :

كان للجهود الصادقة التي بذلها الفرق الصوفية في القارة الافريقية اثرها الكبير في انتشار الاسلام في تلك البقاع وقد اسهمت الطرق الصوفية مع جهود التجار والدعاة على نشر التعاليم الاسلامية المبنية على حب الجار والتسامح مع الديانات الاخرى واستخدم كل وسائل الترغيب من اجل نشر الاسلام ابتغاء لمرضاة الله وحسن الثواب في الآخرة وهداية الناس وقد تيسر ذلك الصوفية من خلال بناء المساجد وفتح المدارس وتشديد الربط والزوايا والتكايا وغيرها من المراكز الصوفية التعبدية والثقافية فضلا عن المظاهرة مع اهالي البلاد التي استوطنوها اضافة الى شراء العبيد لتعليمهم مبادئ الدين الحنيف ثم اعتاقهم لوجه الله واعادتهم الى اوطانهم ليدعوا اخوانهم الى الاسلام الذي يضمن لهم شريعة الحرية والاخاء والعدالة والمساوات بين الجميع .

وقد نشطت الطرق الصوفية في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) بعد ان عرف الاسلام التصوف في القرن الثاني والثالث الهجريين وذلك بسبب رجحان كفة الصوفية واصبحت التقاليد الاسلامية عند ذلك الوقت مصبوغة بالصبغة الصوفية في شؤون العبادات والمعاملات.

غير ان اهمية الصوفية برزت في الوقت الذي مرت فيه الدولة العثمانية بفترة الضعف وتعرضت وحدة العالم الاسلامي الى التفتت السياسي استطاع الصوفية ان يحفظوا في الميدان الديني هذه الوحدة من خلال نشاطهم في افريقيا خصوصا بأحياء الطرق الصوفية القديمة او انشاء طرق اخرى تتلائم مع المرحلة والظروف.

ويرى البعض ان التصوف انتقل من الاندلس الى بلاد المغرب العربي حيث مارس الصوفية دورا مهما في نصرة الموحدين ضد المرابطين ومن ذلك الحين انتشرت تعاليم الصوفية الى الجهات

الافريقية المختلفة بالطرق التالية:-